آليات تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل ودورها في تنمية مجتمع النوبة

إعداد

الباحث/ محمد جاد عبد السلام محمد

الملخص

تسعى الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف رئيسى وهام تمثل في التعرف على الصناعات التقليدية والحرف المرتبطة بالنخيل والسمات المميزة لها في مجتمع البحث، وتحديد الرؤية المجتمعية للآليات المطروحة في تنمية والصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل، وإعتمدت هذه الدراسة علي مجموعة من الإجراءات المنهجية والنظرية والتي تمثلت في النظرية الوظيفية والمدخل الإيكولوجي، بالإضافة إلي المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية مثل المقابلة والملاحظة والتصوير، وقد توصلت الدراسة إلي العديد من النتائج أهمها أن العديد من الصناعات التقليدية والحرف اليدوية والتراثية إرتبطت بالنخيل وأن قيمة النخلة ليست فى عائدها المادي فقط ، بل نجدها تتخطى هذه الوظيفة إلى علاقتها التاريخية بإنسان المنطقة النوبية وثقافته ، حيث ظهرت هذه الشجرة " النخلة " مع بروز المجتمعات المنظمة فى منطقة وادى النيل ، وأن الصناعت التقليدية المرتبطة بالنخيل يمكن أن تمثل قيمة مضافة لبرامج التنمية الشاملة للإرتقاء بمستوى معيشة سكان هذا المجتمع .

الكلمات المفتاحية :- **(الآليات- التنمية - الصناعات التقليدية – النخيل – النوبة)**

Abstract

The current study seeks to achieve a major and important goal represented in identifying the traditional industries and crafts associated with palm and its distinctive features in the research community, and determining the societal vision of the mechanisms offered in the development of traditional industries associated with palm, and this study relied on a set of methodological and theoretical procedures, which were represented in the functional theory and ecological approach, in addition to the anthropological approach with its field tools such as interview, observation and photography, and the study has reached many results, the most important of which are That many traditional industries, handicrafts and heritage have been associated with the palm and that the value of the palm is not only in its material return, but we find it goes beyond this function to its historical relationship with the man of the Nubian region and his culture, where this tree appeared "palm" with the emergence of organized communities in the Nile Valley region, and that the traditional industries associated with the palm can represent an added value to comprehensive development programs to raise the standard of living of the population of this .community

Keywords (mechanisms – Development - traditional industries - palm trees - Nubba)

أولاً موضوع الدراسة

تعتبر محافظة أسوان ثالث أكبر محافظات الجمهورية في زراعة محصول النخيل ، حيث يوجد بها ٣ ملايين و٦٠٠ ألف نخلة تقريباً وفقاً لتصريحات محافظ اسوان[١] .

وإلى جانب ما تمثله النخلة كمكون رئيسي في التراث والثقافة الشعبية على مستوى المجتمع المحلى ، فمازال النخيل يمثل مكوناً أصيلاً في الثقافة النوبية بالمنطقة ، إضافةً لما يمثله من قيمة إقتصادية كبيرة للأسر في المجتمع المحلى سواء من حيث الإنتاج الرئيسي للنخلة وهو التمور ، أو من خلال مجموعة من الحرف والصناعات التقليدية التى إرتبطت بالنخيل ومنها على سبيل المثال لا الحصر حرف (الجريد – الخوص – العرجون – الكرناف – الليف) ورغم أن هذه الصناعات كانت على مدى التاريخ في المنطقة تمثل حزمة من القيم الإقتصادية والإجتماعية إضافةً إلى القيم الثقافية والتراثية التى تعبر عن هوية المجتمع المحلى بشكل عام والمجتمع والثقافة النوبية على وجه الخصوص .

إلا أن بعض الحرف والصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل أصبحت اليوم تعانى من التدهور وتصارع البقاء، والكثير منها قد أختفى أو أنه على الأقل مهدد بالإندثار، حيث أن التغيرات التى طرأت على المجتمع المحلى في أسوان بجمهورية مصر العربية سواء كانت التغيرات الإقتصادية أو التغيرات الإجتماعية والثقافية أو التقنية ومدى تأثير تلك التغيرات على الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل، أدت إلى تحجيم بل وإضعاف القيمة المضافة لتلك الصناعات والحرف من جانب ومحاولة سلبها وتفريغها من مضمونها الثقافى وقيمتها التراثية من جانب آخر، ونتج عن ذلك فقد مكانة وقيمة تلك الصناعات والحرف وعدم مواكبتها لتلك التغيرات مما أدى إلى إهدار القيمة المضافة لهذه الموارد وفقدت عدداً من وظائفها

---

١) الموقع الرسمي لجريدة الأهرام – تقرير صحفى – زراعات النخيل بأسوان الواقع والمنتظر – ٩ يناير ٢٠٢٣م – gate.ahram.org.eg

وبالتالي فقد أثر ذلك سلباً على معدلات تنفيذ برامج التنمية فأنخفض حجم ومستوى المخرجات والنتائج المحققة على أرض الواقع وضعفت الإنعكاسات الإيجابية لتلك البرامج على السكان المحليين ، وهذا البحث ما هو إلا محاولة من الباحث للوصول إلى حزمة من الآليات التى من الممكن أن تساهم في تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل ، وإن ما تنصرف إليه هذه الدراسة في الأساس هو إلقاء الضوء على الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل والتي من الممكن أن تشكل رافداً جديداً من الروافد الإقتصادية للحرف اليدوية في مصر ، بل إننا نعتبر أنها يمكن أن تمثل قيمةً مضافةً جديدةً لحزمة الحرف اليدوية والتراثية والتي نحاول تنميتها وتسويقها في الداخل والخارج مما ينعكس إيجاباً على برامج التنمية الشاملة ، ولذلك فإننا نعتقد أن حداثة الفكرة والموضوع يمكن أن تتضمن سر نجاحها المأمول.

ثانياً أهمية الدراسة

١- الأهمية العلمية للدراسة

لاقت قضية تنمية الصناعات التقليدية إهتمامات المخططين والباحثين منذ فترة الستينات من القرن الماضى . ورغم كثرة الدراسات الميدانية التي أجريت على الصناعات الصغيرة بشكل عام ،فإن الغالب الأعم من هذه الدراسات كانت دراسات وصفية أو مسوحاً إجتماعية ،كما إقتصر إجراء تلك الدراسات على البلدان الغربية ومن ثم تفتقر المكتبة العربية لأبحاث ودراسات ميدانية مماثلة تهتم بالخصائص الحرفية وتتجاوز حيز الوصف والمسوح الإجتماعية لتتناول الوظائف الثقافية والإجتماعية والإقتصادية لهذه الصناعات والحرف التقليدية، وكيفية الحفاظ عليها كمعبر واضح عن الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية .

وبالرغم مما يمثله قطاع النخيل من أهمية داخل المكون الثقافي في المجتمع المحلى إلا أن الدراسات التي تناولت الأبعاد الثقافية والوظائف الإجتماعية والإقتصادية لهذا القطاع نادرةً جداً – وفقاً لمعلومات الباحث – مما يؤكد أهمية إجراء هذه البحث الذى يهدف إلى تقديم رؤية تنموية للصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في إطار ومضمون ثقافي بإستخدام المنهج الأنثروبولوجي.

٢- الأهمية التطبيقية للدراسة

يذكر المؤرخون أن سكان منطقة النوبة منذ آلاف السنين استعانوا بشجرة النخيل في مختلف مرافق حياتهم، إذ تعددت الإستخدامات لتشمل كافة أجزاء النخلة، فالجذوع أستخدمت في صناعة العوارض وهي أعمدة تستخدم لبناء المنازل القديمة التي عاش فيها الأهالي، كما أستخدمت كأعمدة للخيام في الصحراء، وأحياناً كانت تُفلق إلى نصفين وتستخدم كحماية فوق أفلاج المياه أو الوديان الصغيرة، وقد تقطع إلى قطع صغيرة وتستعمل وقوداً أو لأسقف المساجد والمنازل، أما السعف فقد إستخدمه السكان في أمور كثيرة والجريد أيضاً وهو عامل أساسي لبناء اسقف المنازل وصنعت منه أيضاً السفن الصغيرة والتي كانت تستخدم في صيد الأسماك .

وكان الأثاث من بين الصناعات اليدوية التي قامت قديماً وإعتمدت كلياً على جريد النخيل، فصُنعت منها أسرّة النوم ومقاعد الجلوس والأطفال وأقفاص الطيور، ومن السعف أو الخوص صنعوا أكياس توضع فيها التمور والحصر والسجاد والمكانس وكل أثاث المنزل وأدواته. وقد صنع أهل المنطقة من الليف والخوص الحبال التي لا غنى للإنسان عنها في حياته اليومية، ومما لا شك فيه فإن عمليات تطوير هذه الصناعات التقليدية والحرف المرتبطة بالنخيل من خلال الآليات المتنوعة سوف يكون له الأثر العظيم على الأفراد العاملين في هذه الصناعات والحرف وعلى أسرهم وبالتالي على المجتمع إقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً، مما سوف يكون داعماً قوياً لبرامج التنمية الشاملة التى تنفذها الحكومات لخدمة سكان تلك المجتمعات، ويرفع مستوى معيشة السكان .

ثالثاً أهداف الدراسة

١- التعرف على الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل والسمات المميزة لها في مجتمع البحث .

٢- رصد المراحل التى تمر بها الحرف والصناعات المرتبطة بالنخيل ، ومدى مشاركة أفراد المجتمع بها .

٣- إلقاء الضوء على التغيرات التي طرأت على الحرف والصناعات المرتبطة بالنخيل في مجتمع البحث .

٤- الوقوف على المعوقات والتحديات التي تواجه الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في مجتمع البحث .

٥- رصد الآليات الرسمية والآليات غير الرسمية التي تعمل على تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في مجتمع البحث .

٦- رصد الرؤية المجتمعية للآليات المستخدمة في تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل.

٧- تقديم تصور لتعظيم دور الحرف والصناعات المرتبطة بالنخيل في عمليات التنمية ومردودها على الفرد والمجتمع .

رابعاً تساؤلات الدراسة

١- ماهي الصناعات التقليدية وما أهميتها ؟

٢- ما هي الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل ومراحل تصنيعها بمنطقة النوبة؟

٣- ما هي المعوقات والتحديات التي تواجه الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في منطقة النوبة؟

٤- ما هي الآليات الرسمية التي تعمل على تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل بمنطقة النوبة؟

٥- ما هي الآليات غير الرسمية التي تعمل على تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل بمنطقة النوبة؟

٦- ماهي التغيرات التي طرأت على الصناعات التقليدية والحرف المرتبطة بالنخيل في منطقة النوبة؟

٧- ما هي الرؤية المجتمعية للآليات المستخدمة في تنمية الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل بمنطقة النوبة؟

٨- ما هو دور الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في عمليات التنمية ومردودها على الفرد والمجتمع؟

خامساً مفاهيم الدراسة

١- مفهوم الآليات

الآليات فى اللغة العربية تعنى الوسائل أو الطريق التى يجب الإلتزام بها [١]، وهى تعنى السياسات التنفيذية المحددة والتى تؤدى إلى تحقق التطور والتقدم المأمول، وذلك من خلال إجراءات تنفيذية تحقق الربط بين المفهوم من حيث الشكل العام، والمضمون من مكونات ومحتوى.

التعريف الإجرائى للآليات

تعني هنا مجموعة الأدوات التى يمكن عند إستخدامها والإعتماد عليها إجراء تغيير أو تحويل من طور إلى طور أو من مستوى إلى مستوى آخر، وبالتالي فهى حزمة الإجراءات التى تساعد في إحداث تغيير أو تطوير تدريجي في منتجات الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل من حيث الشكل والوظيفة .

٢- مفهوم التنمية

عرفت منظمة الأمم المتحدة التنمية: بأنها مجموعة من الوسائل والطرق التي يتم بمقتضاها توجيه جهود السكان والسلطات العمومية بهدف تحسين المستوى الإقتصادي، والإجتماعي والثقافي للمجتمعات.[٢] إن التنمية عملية ديناميكية تتكون من مجموعة مترابطة من التغيرات البنائية والوظيفية التي تحدث في المجتمع نتيجة التدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة داخله، وذلك بهدف رفع مستوى معيشة الأفراد داخل هذا المجتمع، فالتنمية عملية تتحقق من خلال تدخل المجتمع عن طريق الإستخدام الأمثل للإمكانات والموارد الطبيعية والبشرية المتاحة والميسرة بهدف تحقيق أقصى قدر ممكن من المنفعة بأقل التكاليف، وفق خطط محددة سلفاً من جانب مؤسسات

---

١) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة – المعجم الوسيط – الطبعة: الثانية دار الفكر ببيروت ١٩٧٢

٢) الأمم المتحدة (٢٠٠١) التنمية للأمن والتحدي ، تقرير المدير العام لمكتب العمل العربي، الرياض، ص٦

المجتمع.[١] ويمكن القول إن التنمية هي عملية إنتقال إقتصاد معين من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى نسبياً خلال فترة زمنية، وذلك نتيجة للجهود الإدارية التي توجه بإستخدام الموارد المتاحة لإحداث زيادة في المتغيرات الإقتصادية الكمية لتطوير الأوضاع الإجتماعية في ضوء أهداف تنموية حددت مسبقاً، وقد أبرزت تجارب الدول في عالمنا المعاصر أن عملية التنمية تقتضى ترابط وتفاعل العناصر الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في المجتمع في إطار خطط وبرامج تنموية مؤيدة من المواطنين.[٢]

التعريف الإجرائى للتنمية

التنمية هى مجموع البرامج المعدة والجهود المبذولة لإجراء تغيير أو زيادة أو ترقية على المنتجات والصناعات التقليدية من أجزاء النخيل ، بهدف تعظيم القيمة المضافة لتلك المنتجات ، وإستثمارها فى الإرتقاء بمستوى معيشة أهالى المجتمع المحلى .

٣-مفهوم الصناعات التقليدية

تعرف الصناعات التقليدية بأنها " مجموعة من الأنشطة التي من شأنها إنتاج أو تحويل أو ترميم منتج حرفي دون أن تحكمها مقاييس أو أنظمة معينة، ويغلب عليها العمل اليدوي والذوق الفني والإبداع [٣]

كما تعرف أيضاً بأنها " هي النشاط الإنتاجى الذى يمارسه أفراد لهم خبرة ومهارة ويمتلكون الإبداع ، مستخدمين بذلك الوسائل اليدوية والآلات البسيطة " ولذلك تؤكد أن الصناعة اليدوية هي صناعة ذات جودة عالية يستخدم فيها الإنسان مهارته

---

١) هاني خميس، على عبدالرازق جلبي (٢٠٠٨) علم اجتماع التنمية: رؤى نظرية وتجارب إنسانية، الإسكندرية: دار الرواد للطباعة والنشر، ص٥٦

٢) ياسر محمد عوض (٢٠١٣) مشاريع التنمية في السودان وأثرها على الاقتصاد القومي : دراسة تطبيقية على مشروع سندس الزراعي بالسودان (٢٠٠١- ٢٠١١)، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية ، جامعة أفريقيا العالمية، ص١٥

٣) سهير حسين إبراهيم الدمنهوري (٢٠١٥) الصناعات التقليدية بين الأصالة والمعاصرة – دراسة أنثروبولوجية مقارنة لصناعة الفضة والجلباب في مصر- حوليات أداب عين شمس – المجلد ٤٣ (أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٥)، ص٤٣

اليدوية موظفاً خامات أولية من البيئة المحيطة به مثل الخشب والجلود والمعادن والنسيج وغيرها من الموارد البيئية التي يستطيع الفرد إستعمالها أفضل إستعمال [١] ، وتعرف أيضاً بأنها " تلك الصناعات التي يقوم بمزاولتها الحرفي معتمداً في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية التي إكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي، وذلك بإستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة المحلية ، أو الخامات الأولية المستوردة ، بحيث يتم التعامل معها في الإنتاج بصورة يدوية أو بإستخدام العدد والأدوات البسيطة [٢] ، وعرفت الصناعات التقليدية والحرف أيضاً على أنها " تلك الصناعات التي يقوم بمزاولتها فرد أو مجموعة أفراد لغرض إنتاج أو تصنيع منتجات حرفية من المادة المحلية الطبيعية بالطرق التقليدية قصد إستخدامها في الإحتياجات اليومية للأفراد أو المؤسسات أو لغرض الإقتناء الدائم أو المؤقت، ويعتمد الحرفي في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية التي إكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي بإستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية، وقد تطورت هذه الصناعات بما يتناسب والظروف المحلية، واكتسبت صفة "التقليدية" لأنها أصبحت تعبر عن ثقافة وتقاليد المجتمع المنفذة به[٣]

التعريف الإجرائى للصناعات التقليدية

هى مجموع الأنشطة اليدوية التى يقوم بها شخص حرفى بإستخدام وسائل وأدوات بسيطة ، سواء كان هذا النشاط فردياً أو جماعياً ، وذلك لغرض تحقيق أهداف إقتصادية أو إجتماعية .

---

١)إعتماد علام (١٩٩١) الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير – مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – ص٢٤.

٢) حمد بن عبدالله الحميدان (٢٠٠٨) دور البرامج التعليمية للتربية الفنية في التعريف بالحرف الشعبية – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة الملك سعود ، ص١٠.

(٣) البوابة الإليكترونية للهيئة العامة للإستعلامات– جمهورية مصر العربية – ١٥نوفمبر ٢٠١٧م https://sis.gov.eg/Story/151580?lang=ar .

٤-مفهوم النخلة

الاسم البابلي لنخلة التمر هو " جشمارو" (Jishimmaru)، وهو مأخوذ من الكلمة السومرية " جشمار" (Jishimmar). ويطلق على التمر باللغة السومرية زولوما (Zulumma)، أما في اللغة الآرامية فتسمى النخلة دقلة (Diqla)، وبالعبرية تامار (Tamar)، وبالحبشية تمرة (Tamart). ويقال تمر تلمون عن تمر البحرين، وتمر مجان عن تمر عمان، وفي الهيروغليفية يسمى نخيل التمر بنر (BNR) أو بنرت (BNRT) ويعني الحلاوة، ويسمى التمر في اللغة الهندية (خرما) وهو مقتبس من الفارسية. والاسم اليوناني فينكس (Phoenix) مأخوذ من فينيقيا (Phoenicia)، حيث كان الفينيقيون يملكون النخل وهم الذين نشروا زراعته في حوض البحر الأبيض المتوسط، و داكتليس (Dactylis) وديت (Date) مشتقة من كلمة دقل (Dachel) العبرية الأصل وتعني الأصابع.

وذكر أبو حنيفة الدينوري في مؤلفه «كتاب النبات» أن كل ما لا يعرف اسمه من التمر فهو دقل، وواحدته دقلة، وهي الأدقال، وهكذا يسمى النخيل البذري في العراق.

ونخلة التمر من الأشجار التي قدسها العرب عموما وشعوب منطقة الخليج العربي ووادي النيل خصوصا حيث نقشت على الأختام في الحضارات القديمة، وذكر اسمها في الأساطير السومرية وتشير بعض الدراسات أن النخلة قد تكون جلبت إلى أرض سومر من منطقة الخليج العربي للإكثار وقد نظر السومريون إليها باحترام نظرا لجدب أرضهم واعتبروها صهر النحاس وكانت النخلة هي الفائقة في تقديرهم ومكرمة في الشعائر والأساطير ففي ترنيمة للآلهة «ننسينا» تعلن فيها عرافة مدينتها أيسين التي هي أقدم حتى من دلمون فتقول « بيتي وجد قبل دلمون وكان طرازه من شجر النخيل »،ووجدت النخلة منذ عهد الوركاء (الألف الرابع قبل الميلاد)على شكل نقوش على إناء مصنوع من الرخام يضم مشهدا لكاهن يقدم سلة

من التمر إلى الآلهة (انانا) عشتار والتي يرمز لها سكان وادي الرافدين بالنخلة المقدسة في كافة نقوشهم وآثارهم[١] .

لم تكن النخلة مقدسة فقط كرمز بل كانت النخلة نفسها تقدس وتدلل كونها الشجرة الوحيدة التي تخدم بعناية فحتى التكاثر والتلقيح في النخيل يفضل أن يقوم به الإنسان حتى يكون المحصول مضموناً ووفيراً ، وربما كان مشهد خدمة النخيل ورعايتها في دلمون مألوفاً وهكذا خرج لنا هذا المثل السومري « كانوا يدللون ملوكهم كما تدلل نخيل دلمون » والمثل يصور لنا كيف كان أهل دلمون يقدسون النخلة ويهتمون بها ويرعونها رعاية متميزة حتى أن كل نخلة كانت لها معاملة خاصة حتى ضرب بها المثل أعلاه من كثرة الإهتمام، وهناك قصائد سومرية يظهر لنا هذا المثل جلياً فيها فهذا هو الملك « شلجي » الذي حكم سومر بين (٢٠٩٤ ق. م.– ٢٠٤٧ ق. م.) يسطر قصيدة يمدح فيها نفسه فيأتي في سياق الوصف « أنت مدلل من قبل ناينيجالا كنخلة في أرض دلمون المقدسة ».

سادساً التوجه النظري للدراسة

النظرية الوظيفية

إعتمدت الدراسة الراهنة على "النظرية الوظيفية" كإطار نظري على أساس أن إستمرار بعض عناصر الثقافة التقليدية يتمثل سببه الأساسى فى إستمرار أداء هذا العنصر أو ذاك لوظيفته وأن فقدان الوظيفة يكون سبباً فى إختفاء العنصر والذى يرتبط بتغير الفكرة ، ويرى "راد كليف براون" Radcliff Brown أن الوظيفية الإجتماعية تمثل نصيب النشاط الإجتماعى .

إن وظيفة أي ظاهرة من الظواهر، أو أي عنصر من عناصر السلوك الإجتماعي هو الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة فى الحياة الإجتماعية التي تعبر عن النسق الإجتماعي الكلي وتصدر عنه، والمقصود بالنسق الإجتماعى الكلي هنا هو "البناء الإجتماعي" وكذلك المناشط الإجتماعية والممارسات والعادات الإجتماعية التى

(١)عماد محمد ذياب (٢٠١١) بيئة الخليج وجزيرة العرب: دار صفاء للطباعة والنشر /عمان. ص٣١٢

ينعكس البناء فيها من ناحية، ويستمد منها وجوده وكيانه من ناحية أخرى، وبهذا المعنى نجد أن النسق الإجتماعي الكلي يتمتع بنوع من الوحدة التى يسميها "راد كليف براون" بالوحدة الوظيفية.(١)

ومن ناحية أخرى ، فإن النظرية الوظيفية تقوم على فكرة أساسية مؤداها أن الثقافة تحقق حاجات الأفراد، ويتم الإعتماد على النظرية الوظيفية لتفسير الوظائف والأدوار التى تقوم بها وتلعبها الصناعات التقليدية فى المجتمع المحلى .

المدخل الإيكولوجي بداية تعرف الإيكولوجيا الثقافية بأنها " منهج الجغرافيا والأنثروبولوجيا لدراسة الناس، وفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة بما تمثله البيئة من موارد وما يصدر عن الإنسان من تصرفات وسلوكيات تجاه هذه البيئة ".(٢)

ولا شك يحاول الإنسان أينما وجد أن يعيش فى سلام مع الطبيعة ، فهو يصلح التربة لزراعتها ويحفر الترع والقنوات ليروي زراعته، ويراعى دور فصول السنة فى زراعتة وحصاده، ويبحث عن المعادن فى باطن الأرض ، ويقيم السدود على الأنهار لينظم فيضانها، كل ذلك تغير يحدثه الإنسان فى بيئته الطبيعية، غير أن الطبيعة قد تثور على الإنسان من وقت لآخر فتهب الأعاصير والعواصف وتفيض الأنهار وتحدث الزلازل والبراكين، وتؤثر كل هذه الأحداث على حياة الإنسان وإستقراره مما يدفعه إلى العمل على التكيف مع تلك الأحداث.(٣)

ولقد إرتبط مدخل الإيكولوجيا الثقافية بإسم " جوليان ستيوارد " حيث لقيت صياغته لمبادئ الإيكولوجيا الثقافية قبولاً واسعاً بإعتبارها تقدماً مهماً فى إتجاه ربط الإنسان – بإعتباره حاملاً للثقافة بالبيئة . وبدأ " ستيوارد" فى الثلاثينيات من القرن العشرين

---

١) أحمد أبو زيد (١٩٨٧) البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع: المفهومات الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص٨١

2)Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publications,p70

٣) إحسان محمد الحسن(٢٠٠٥) مبادئ علم الإجتماع الحديث، دار وائل للنشر والتوزيع: القاهرة ، ص٣١٣

بتقديم الأدلة على أن علاقة البشر بالبيئة كانت علاقة بالغة الأهمية، وكان تركيزه على أنواع التكيف المختلفة التى تمارسها شعوب الصيد وفقاً للقدر المتاح لمصادر الطعام .[١]

وتختلف الإيكولوجيا الثقافية فى تحليلها للتغير الثقافى وتطورها عن المداخل الأخرى التى إهتمت بنفس الموضوع، وبخاصة المدخل التطوري الذى إستند على مفهوم " ما فوق العضوي " ففي الوقت الذى ندرس فيه الثقافة وفقاً لهذا المدخل التطوري فى أوسع معانيها وفى حدود ومبادئ عامة ، تعنى الإيكولوجيا الثقافية بالتنوعات والإختلافات الثقافية الناجمة عن تفاوت عمليات التوافق الخاصة، والتي من خلالها تتفاعل المجتمعات مع بيئتها، ولا يعنى ذلك أن الإيكولوجيا الثقافية ترى فى كل خاصية ثقافية أو نمط ثقافي موقفاً فريداً لا يتكرر، بل تهتم فقط بالتحليلات الإمبريقية لكل مجتمع.[٢]

ويميل الإيكولوجي الثقافى إلى دراسة أكثر البيئات والثقافات تنوعاً وتغايراً، ولا يستطيع أن يصنع صيغةً تحليليةً أو نموذجاً نظرياً مثالياً للتغير الثقافى، ومن ثم لا تتكون لديه نتائج أو تعميمات عن التطور أو حتى التنوع الثقافى. وتكمن قيمة هذا المدخل عند " سيتوارت" فى أنه يحاول أن يضع إطاراً تصورياً للظواهر غير الثقافية المرتبطة بعمليات التغير الثقافى، وفى هذا الصدد يشير إلى ثلاثة إجراءات أساسية للمدخل الإيكولوجي وهى :-

١- تحليل علاقة التكنولوجيا الإنتاجية بالبيئة .

٢- تحليل أنماط السلوك التى تتضمنها عملية إستغلال مكان معين بواسطة تكنولوجيا معينة.

---

١) مصطفى السخاوى (١٩٩٦) الإيكولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية ، ص٤٠

٢) السيد عبد العاطي السيد (١٩٩٦) الإنسان والبيئة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية ، ص١٤٢

٣- التحقق من مدى تأثير أنماط السلوك المتضمنة فى عملية إستغلال البيئة على المظاهر الأخرى للثقافة .

ويعد التصور الذى قدمه " ستيوارت " وتابعه فيه عدد كبير من المشتغلين بالأنثروبولوجيا الثقافية كان نتيجة طبيعية للتأكيد التقليدي فى الأنثروبولوجيا – وبخاصة فى أمريكا – على دراسة الثقافة البدائية.[١]ويرى أنصار الإيكولوجيا الثقافية أن كل حالة من الحالات التى تدرسها ليست قائمة بذاتها، بل تسعى إلى التوصل إلى التعميمات من خلال المشابهات التى يظهرها التغير الثقافى والآثار المترتبة عليه بشرط أن يسبق ذلك تحليلاً إمبيريقى لكل مجتمع يدخل فى ذلك . ويدرس الإيكولوجيون الثقافيون العديد من الثقافات والبيئات المتنوعة، دون أن يتقيد هؤلاء بصيغ تحليلية جاهزة، أو نماذج تصورية أو مثالية عن التغير الثقافى.[٢]

وتعترف الإيكولوجيا الثقافية بوجود إختلافات جوهرية بين الثقافات الناجمة عن العمليات التكيفية الخاصة التى يتفاعل بمقتضاها الإنسان مع بيئته ، ومع ذلك فإن الإيكولوجيا الثقافية لا تفترض أن كل ثقافة هي حالة منفردة بذاتها.[٣]

وبإختصار لقى تصور " ستيوارت" للمدخل الإيكولوجي فى مجال الأنثروبولوجيا قبولاً واسعاً من جانب الكثير من علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين ، ولم ينتقد إلا فى أضيق الحدود تقريباً. ولعل من أهم الإنتقادات التى وجهت لهذا التصور ما أبداه كلاً من " فيادا " Vayda و " رابابورت" Rappaport من تشكيك فى صحة بعض النتائج التى أنتهى إليها ستيوارت، وكان من بينها أن تكرار نفس العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الثقافية والبيئية فى الجماعات والمناطق الثقافية المعزولة هو الشاهد القاطع بدرجة الحتمية فى العلاقة السببية بين

---

١) السيد عبد العاطي السيد (١٩٩٦) الإنسان والبيئة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص١٤٤

٢) مصطفى حمدي الشنوانى، فتحية محمد إبراهيم (١٩٨٨) مناهج البحث فى علم الإنسان، مرجع سابق ، ص٧٦

٣)مصطفى السخاوى (١٩٩٦) الإيكولوجيا الثقافية ، مرجع سابق ، ص٤٢-٤٣

سمات ثقافية معينه وبين التوافقات التى تبدو فيها الروابط والعلاقات الوظيفية بالقاعدة الطبيعية أكثر وضوحاً، أي يركز على الملامح والسمات الثقافية ذات الإرتباط الوظيفي للبيئة.[١] إضافة إلى أن منهج "رابابورت" أكد أن ستيوارت قد أغفل النواحي البيولوجية فى التكيف البشرى ولذا فقد طور منهجاً جديداً أطلق عليه " منهج النظام البيئي".[٢]

سابعاً منهجية الدراسة.

المنهج الأنثروبولوجي :- إن أهم ما يميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الأخرى هو منهج البحث، وإعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية فى الحصول على المعلومات وهى الملاحظة بالمشاركة، التى تقضى على الباحث أن يقيم فترة كافية من الزمن فى مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى المقابلة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجي .[٣]

والجدير بالذكر أن البحث الأنثروبولوجي يتطلب من الباحث المرونة فى مجتمع الدراسة، وأن يكون مدرباً تدريباً على إجراء مثل هذه البحوث وحيث يجب على الباحث إختيار الوقت المناسب لإجراء عمليات المقابلة ، وأيضاً تقوية العلاقات مع مجتمع الدراسة لإتاحة الفرصة له بإجراء الملاحظات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة .[٤] ، وقام الباحث بتوظيف عدد من أدوات المنهج الأنثروبولوجى فى الدراسة الميدانية وجمع المادة من الميدان ومنها (الملاحظة بالمشاركة – الإخباريين – المقابلات – التصوير الفوتوغرافى).

---

١) السيد عبد العاطي السيد (١٩٩٦) الإنسان والبيئة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص١٤٧

٢) حورية مصطفى (٢٠٠٧) تكيف البوشمن لبيئة مميزة " صحراء كلهاري" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ص٣٠

٣) محمد على محمد، علياء شكري (١٩٩٢) قراءات معاصرة فى علم الإجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة : سلسلة علم الإجتماع، الكتاب السادس، ص٢٢٦

4) Russel Bernard (2006), Research methods in Anthology , New York,p16

ثامناً مجالات الدراسة

المجال المكاني : إنحصرت الدراسة على منطقة أسوان في جمهورية مصر العربية.

المجال الزمني : نظراً لارتباط الباحث بموضوع البحث منذ عام ٢٠١٥م ، فإن علاقة الباحث بموضوع البحث إستمر طوال حوالى تسع سنوات تقريباً، إلا أن الإنجاز العلمي والمنهجي للبحث إستمر منذ شهر يناير ٢٠٢٢م وحتى شهر مارس ٢٠٢٣م ، وهو الزمن الذي أجريت فيه الدراسة الميدانية وفقاً للمنهج الأنثروبولوجي

المجال البشري : يستند هذا البحث على آراء وإجابات الحرفيين الذين يمارسون الصناعات التقليدية والحرف المرتبطة بالنخيل والإخباريين وأصحاب المصلحة والعلاقة بهذا القطاع ، وسكان منطقة النوبة في مصر، وعددهم حوالى ثلاثين حرفى وحرفية من أبناء المجتمع المحلى.

تاسعاً النتائج التى توصلت إليها الدراسة

وتتلخص الآليات الرسمية وغير الرسمية التى يمكن أن تساهم في تنمية هذا القطاع فيما يلى :-

أولا : آلية المعلومات وقاعدة البيانات المحلية

١- حصر الخامات المستخدمة في تلك الصناعات وحجمها وأماكنها ومدى جودتها وتكلفة نقلها .

٢- حصر الأيدي العاملة في مجال الحرفة وبياناتهم الشخصية كاملةً وحجم ومواصفات منتجاتهم وخريطة توزيعهم في المجتمع المحلى .

٣- تقسيم الأيدي العاملة من حيث جودة الإنتاج والإمكانات الإبداعية الفردية، ومسميات كل منتج .

٤- بيان بساعات العمل التى يتطلبها كل منتج على حدا ، وحساب تكلفة المنتج الواحد.

٥- تحديد طرق الترويج والتسويق والبيع المتبعة حالياً .

٦- حصر ودراسة المبادرات الفردية والجهود الحكومية للنهوض وتقييمها.

٧- بيانات إحصائية للمنتجات خلال وحدة زمنية ، ومعرفة مناطق التوزيع وأنماط الإستهلاك لكل منتج.

ثانيا : آلية البرامج التدريبية المتخصصة

١- جمع المعلومات عن الخامات المتوفرة والمنتجات الحالية بأساليب علمية .

٢ - دراسة واقع إحتياجات السوق المحلي والخارجي من منتجات النخيل من خلال وظيفة المنتجات.

٣ – إنشاء وحدة متخصصة في التصميمات الحديثة والمتطورة والقابلة للتسويق.

٤ - تنظيم ورش عمل تجريبية لإختبار المنتجات المستحدثة.

٥- توفير الأدلة التدريبية المتخصصة في مجالات تدريب الصناعات المتنوعة المرتبطة بالنخيل .

٥ - وضع ضوابط وعناصر لقياس الجودة ومعاييرها.

٦ - تصميم (براند) للهوية البصرية لمنتجات المجتمع المحلى .

٧ – البدء فى تسجيل كل منتج نهائي في منظمة حقوق الملكية الفكرية باسم الشخص أو الجهة المنتجة.

٨ – التدريب على مفاهيم وبرامج ريادة الأعمال للحرفيين والحرفيات .

١- إدراج برامج التدريب على الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل ضمن برامج تدريب الجهات الحكومية خاصةً برامج وزارة القوى العاملة .

ثالثا : آلية الإبداع في تطوير المنتجات

تأتي خطة تطوير المنتجات في إطار علمي ثقافي ، بحيث يتم التوازن بين تحديث المنتج من خلال تطوير وتطويع الشكل طبقاً للوظيفة الجديدة للمنتج وتحديث الزخارف والألوان وأسلوب الصناعة والدمج مع الخامات التكميلية ، مع عدم الإخلال بهوية وروح المنتج المحلي ، بما يضمن تميزه في الأسواق العامة والسياحية ، وبما يحفظ الهوية الثقافية المنتج لضمان التميز وعدم المنافسة من جهات التقليد ، ويجب أن تتضمن خطة التطوير ما يلي:

١- إستحداث وإبتكار نماذج مصنوعة من الجريد والخوص والعرجون والليف لتحل بدلا من المصنوعة من مادة البلاستيك ، خاصة في ظل الحملات الدولية التى تدعو إلى مقاطعة المنتجات البلاستيكية الملوثة للبيئة والضارة بصحة الإنسان والحيوان ، والعودة إلى المنتجات البيئية من الخامات الطبيعية غير الضارة .

٢- إدخال الخوص في مجال إنتاج حقائب السيدات بأشكال مبتكرة من حيث الشكل والزخارف.

٣- إدخال الضفائر الخوصية في صناعة أطقم المقاعد التي تصنع من الجريد مما يكسبها الليونة والرقة ويسر الإستخدام وخفة الوزن.

٤- تصميم لوحات تشكيلية على أرضية من الخوص المضفر ، وتكون زخارفها من الأصباغ الطبيعية المتوفرة بالمنطقة.

٥- إنتاج فرش المساجد من قياسات الخوص الملون وهي تناسب المناطق الجافة والحارة ولا تناسبها خامة (الموكيت) لإمكان التسويق في محافظات الصعيد والمحافظات الصحراوية والدول الإسلامية في إفريقيا.

٦- إبتكار أطقم مقاعد من ضفائر الخوص تستخدم في شاليهات المصايف خاصة أن الخوص من الخامات التي تتحمل الرطوبة والماء دون فسادها على الإطلاق .

رابعاً: آليات الترويج والتسويق

١- فصل عمليات الإنتاج عن عمليات التسويق والبيع ، فمهمة التسويق أصبحت تشكل نصف المشروع الإنتاجي ، وتزيد هذه النسبة في حال المنتجات غير الضرورية وتكتسب أهميةً أخرى في المنتجات المستحدثة والجديدة على السوق.

٢- تتضمن خطة التسويق جانب الترويج والتعريف بالمنتج وتثقيف المستهلك حول المنتج وخاماته وطبيعته فيما يعرف حديثاً بقصة المنتج أو حكايته.

٣- ربط المنتجات بالسوق السياحي ، وإقامة معرض دائم للمنتجات وعرض حي لأسلوب الصناعة يدخل في برنامج الوفود السياحية.

٤- إقامة معارض محلية والمشاركة في المعارض القومية والدولية.

١- عمل خطة للدعاية والإعلان وتكثيف إهتمام وسائل الإعلام بالحرف والصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل .

٢- دعم الدولة لتكلفة الإشتراك في المعارض الكبرى أو تحمل الجمعيات الأهلية لجزء من هذه التكلفة .

٣- الإبداع والإبتكار في طرق التصوير والعرض للمنتجات إلى جانب عرض القصص المشوقة والجاذبة لكل منتج من تلك المنتجات .

خامساً : آلية تنظيم العمل

١- تأسيس كيان يكون بمثابة المظلة الشرعية التي ينضم إليها كل العاملين في الصناعات التقليدية والحرف والمهتمين من شخصيات عامة ورجال أعمال وإعلاميين ، ويكون هذا الكيان هو الممثل والمتحدث الرسمى باسم الحرفيين (إنشاء مجلس قومى للصناعات التقليدية والحرف) ، ويتولى الكيان أيضاً التنسيق والإتصال بالجهات المعنية ، لتنظيم ودعم عمليات التدريب والإنتاج والتسويق.

٢- إعادة تنظيم ساعات العمل ، مع مراعاة معايير السلامة والصحة المهنية ، وتوفير بيئة عمل آمنة .

٣- تنظيم مسابقات ومهرجانات محلية للحرفيين وتخصيص جوائز للتحفيز على الجودة والإبداع.

ويرى الباحث ضمن الرؤية المستقبلية وآليات التطوير

١- توفير الإهتمام والدراسة والدعم اللازم للمبادرات المجتمعية التى يتبناها أفراد أو مجموعات داخل المجتمع
المحلى ذات العلاقة بالصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل .

١- ضرورة العناية بمعايير جودة منتجات الصناعات التقليدية بشكل علمى ، ووفقاً لإحتياجات السوق المحلى والخارجى .

٣- حصر الكفاءات من الحرفيين والحرفيات في مجتمع الدراسة وإحتضانها والإهتمام بهم وتنمية قدراتهم ومهاراتهم.

٢- حصر الموارد الطبيعية بمجتمع البحث ودراسة طرق إستثمار تلك الموارد بشكل علمى ومبتكر، مع التركيز على عدد من الصناعات التقليدية المحلية والعمل على التوسع فيها.

٣-تشجيع وتدريب الشباب والفتيات على إقامة مشروعات متناهية الصغر في قطاع الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل وتوفير التمويل اللازم لإقامة تلك المشروعات خاصة من جانب جهاز تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر .

٤- زيادة الإهتمام بقطاع الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والمواقع الإخبارية ، كذلك وسائل التواصل الإجتماعى ، مع التركيز على عرض وتقديم قصص النجاح والمبادرات الفردية والجماعية .

٥- تطوير الهياكل المؤثرة في القطاع ، وتنفيذ برامج تنموية في نطاق التعاون والشراكة مع القطاعات الإقتصادية الأخرى على المستوى الوطني والدولي خاصة قطاع السياحة .

٦- البدء فوراً في إعداد مشروع قانون لحماية حقوق الملكية الفكرية وحماية وتسجيل ثبوتية أصل المنتجات التقليدية والحرفية طبقاً لهويتها وإنتمائها.

٧- تضمين ثقافة الصناعات التقليدية والحرف ضمن المناهج التعليمية في مراحل التعليم المختلفة .

٨- إشاء مركز نموذجي لتنمية الكفاءات ودعم الصناعات التقليدية في مدينة اسوان .

٩-إلزام الجهات الحكومية بشراء جزء محدد من إحتياجاتها الإستهلاكية من خلال منتجات قطاع الصناعات التقليدية .

أهم نتائج البحث حول الحرف والصناعات المرتبطة بالنخيل

- كشفت الدراسة عن أن التنوع الثقافى لدى النوبيين دليل على تكيف الإنسان النوبي مع البيئة الأيكولوجية المحيطة به، وهذا ما جعله يكُون إرثاً ثقافياً كبيراً وتاريخاً حضارياً عظيماً لأبناء هذا المجتمع.
- أكدت الدراسة أن علاقةً قويةً يصل لدرجة الإرتباط الوثيق بين التنمية المستدامة والتراث الثقافى، ويعُد هذا الإرتباط ضرورياً ومهماً لتحقيق ونجاح برامج التنمية الشاملة والمستدامة، فالتراث الثقافى خاصةً المادى منه ما هو إلا نتاج التكيف والتوازن الإيكولوجي، وأن الطقوس والممارسات الخاصة بالإحتفالات والمناسبات المختلفة ما هي إلا تعبير عن التفاعل السلوكي الذى يعُد ضرورياً لظهور التفاعل الرمزي مع البيئة المحلية وإستمرار وتطور هذا التفاعل .
- تعتبر الصناعات التقليدية من أهم عناصر الثقافة المادية، لأنها تبلور العلاقة القائمة بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به. فإستخدام الإنسان للموارد البيئية وإستغلالها فى إشباع حاجته الضرورية فى حياته اليومية يعتبر نوعاً من التكيف والتأقلم بين الإنسان والبيئة المحيطة به.
- كشفت الدراسة عن عدد وتنوع الصناعات التقليدية واليدوية داخل المجتمع النوبي، ويرجع ذلك إلى مدى الوعى الشديد لدى الشخصية النوبية فى طرق توظيف كافة موارد البيئة المحيطة به والإستفادة منها.

- أكدت الدراسة أن قيمة النخلة لا تكمن فقط فى عائدها المادي ، بل نجدها تتخطى هذه الوظيفة إلى تكوين علاقة تاريخية بإنسان المنطقة النوبية ، حيث برزت النخلة مع بداية ظهور المجتمعات المنظمة فى منطقة وادى النيل.
- أكدت الدراسة على أوجه الشبه بين النخلة والإنسان من حيث تطور مراحل عمر الإنسان، حيث تقل قدرتها على العطاء فى سن الخامسة والأربعين وتشيخ فى سن الستين كما هو الإنسان.
- كشفت الدراسة عن المهام والأدوار التى تقوم بها المرأة النوبية في مجال الحرف بشكل عام وخاصةً الحرف المرتبطة بالنخيل .
- كشفت الدراسة عن تقسيم العمل وتوزيع الأدوار بين الرجال والنساء في مجال الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل .
- أكدت الدراسة أن عدداً كبيراً من الصناعات اليدوية تقوم على منتجات النخيل ، وهذه الصناعات لها إستخدامات ووظائف متعددة أهمها الإستخدامات فى المنزل .
- أكدت الدراسة أن هناك علاقةً قويةً بين النخيل والموروث الشعبى في المجتمع المحلى ، مما ساعد على إنتشار الصناعات التقليدية من النخيل وتوظيف منتجاتها في المناسبات والإحتفالات .
- أظهرت الدراسة أن الجريد والخوص والليف من أهم العناصر المشتقة من النخيل وتستخدم في العديد من الصناعات التقليدية واليدوية ، إضافة إلى التمر كمنتج رئيسى من النخيل .
- كشفت الدراسة عن البعد التاريخى للصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل في المجتمع النوبى ، وأنها من أقدم الحرف التى عرفها الإنسان في هذه المنطقة ، وهذا نظرا لوفرة النخيل حيث كانت النخلة ولا تزال مصدر فخر وإعتزاز.
- أظهرت الدراسة أنه بالإضافة إلى ثمار البلح ، هناك العديد من المنتجات الثانوية التي يستخدمها الإنسان فى نشاطاته المختلفة منذ عدة قرون ، وفى ظل التطور التكنولوجي السريع يعتبر نخيل البلح مصدراً للعديد من المواد الخام اللازمة لبعض الصناعات والمشروعات القائمة علي منتجات النخيل.

- كشفت الدراسة عن الإختلاف والتنوع في المسميات التى يطلقها سكان مجتمع الدراسة من منطقة إلى أخرى على الخامات والأدوات المستخدمة في عمليات الإنتاج وكذلك مسميات المنتجات النهائية من خامات النخيل .
- كشفت الدراسة عن الصعوبات التى تواجه أصحاب الحرف والصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل ، سواء من حيث عمليات التصنيع ومراحل الإنتاج والمواد الخام وطرق الحصول عليها .
- كشفت الدراسة عن بعض التشابه في طرق تصنيع المنتجات من النخيل سواء من حيث مراحل الإعداد والتجهيز ، أو من حيث طرق التصنيع نفسها ، بإستثناء بعض الفروق الطفيفة التي تختلف من مكان إلى أخر حسب طبيعة كل مكان ،وحسب المنتجات النهائية والمشغولات المطلوبة.
- كشفت الدراسة عن قدرة قطاع الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل على إستيعاب معالجات وتقنيات جديدة ومبتكرة للحصول علي منتجات جديدة تضفي المتعة الحسية والقيمة الإقتصادية ووظيفة المنتج لدى المستهلك.
- كشفت الدراسة عن التخصص النسوى دون الرجال لبعض الحرف والصناعات من النخيل ومنها حرفة الخوص والعرجون .
- كشفت الدراسة عن الخلل في توزيع الحرفيين المتخصصين في حرف النخيل دون الإرتباط بأماكن توافر المواد الخام (حرفيون في تصنيع الجريد من محافظة الفيوم يقيمون ويعملون في محافظة اسوان) مما يؤثر سلباً على أماكن توطن الحرفة ، فبينما تنتشر أشجار النخيل بكثافة مرتفعة في بعض المناطق الأخرى.
- كشفت الدراسة عن التطور فى الأنشطة السياحية التى تأتى في مقدمة الطلب الإستهلاكي لمنتجات الأثاث المنزلي من جريد النخيل كمنتج بيئى محلى متميز ، حتى أن بعض الفنادق بقرية غرب سهيل ، تستخدم منتجات الجريد في معظم أثاثاها.
- كشفت الدراسة عن إفتقار الساحة التدريبية لوجود منهج علمي واضح للحرف اليدوية والتراثية بشكل عام وخاصة في الصناعات التقليدية المرتبطة بإعادة تدوير

المخلفات بشكل عام والزراعية منها على وجه الخصوص ومخلفات النخيل على وجه التحديد.

- كشفت الدراسة عن إنعدام البرامج التدريبية الحكومية في المجتمع المحلى ، حيث لم يسبق لأى جهة حكومية تنفيذ برامج تدريب أو تأهيل للشباب حفاظاً على هذه الحرف التراثية ، والإعتماد فقط على الطرق التقليدية والنمطية التي يعتمدها بعض الحرفيين لنقل الخبرات .
- لفتت الدراسة إلى أن هناك بعض الدراسات والأبحاث العلمية والتجارب الشخصية والمبادرات الفردية أو التي قامت بها المراكز العلمية المتخصصة في مصر والخارج لتوسيع نطاق إستخدامات خامات النخيل .
- كشفت الدراسة عن عدم تضمين المناهج الدراسية فى مؤسسات التعليم الفني لبرامج التدريب على الحرف والصناعات التقليدية المحلية، بل وطرق تطويرها أيضاً يعتبر من أهم المشكلات والتحديات التي تواجه هذا القطاع.

توصيات الدراسة

إن الإحصائيات تظهر أن الصناعات التقليدية في مصر تمثل قطاعاً موفراً للعمالة بإمتياز، وأن طاقة إستيعاب هذا القطاع لطالبي العمل في أزدياد مستمر، الشيء الذي نرجو من خلاله بلوغ صادراتنا من الصناعات التقليدية إلى نسبة معتبرة من حجم الصادرات ، حتى يصبح القطاع بحكم حيويته المتزايدة أحد مكونات وأركان الإقتصاد القومى، وحتى يتحقق هذا الهدف بجب العمل على تكثيف الجهود لإستغلال الآفاق المتاحة لهذا القطاع بما يعزز مساهمته في المسيرة التنموية، ولا سيما في مجالي التشغيل والتصدير ، علماً بإن تنمية قطاع الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل يجب أن تحاط بإرادة سياسية واضحة ومحددة بهياكل قوية تقوم على إعادة تنظيم مختلف نشاطاته بما يساهم في تعزيز دوره في التنمية الشاملة والمستدامة والتي تشهدها معظم قرى الصعيد خاصة ضمن أنشطة المبادرة الرئاسية لتطوير الريف المصرى والمعروفة بمبادرة " حياة كريمة" .

خاتمة

وختاماً فإن الدراسة الراهنة قدمت إجابات واضحة على التساؤلات التى طرحها الباحث، وأهمها أن المجتمع النوبى قد إعتمد على النخيل كأحد الموارد الطبيعية للمجتمع المحلى فى الحصول على مستلزمات حياته اليومية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ، وأن النخلة قد إرتبطت بالثقافة النوبية فكونت عنصراً رئيساً من عناصر الثقافة النوبية، فالنخلة قد لازمت الشخص النوبى فى دورة حياته الكاملة من الميلاد إلى الزواج وحتى الوفاة، كما كشفت الدراسة الراهنة عن التحديات التى تواجه الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل وأسبابها، كما كشفت أيضاً عن مدى أهمية الوصول إلى آليات رسمية وغير رسمية لتنمية وتطوير الصناعات التقليدية المرتبطة بالنخيل، كما أوضحت الدراسة الدور الذى يمكن لهذه الصناعات التقليدية أن تقوم به فى تعظيم نتائج ومخرجات برامج التنمية الشاملة التى تتبناها الحكومة فى المجتمع المحلى .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً الكتب والمراجع العربية

- بوشونتوف فايزة – بكادى خديجة (٢٠١٥) دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف فى تنمية المجتمع المحلي – دراسة ميدانية لغرفة الصناعة التقليدية والحرف بأدرار – رسالة ماجستير – كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية – جامعة أحمد دراية – أدرار – الجزائر
- إحسان محمد الحسن(٢٠٠٥) مبادئ علم الإجتماع الحديث، دار وائل للنشر والتوزيع: القاهرة
- أحمد أبو زيد (١٩٨٧) البناء الإجتماعي مدخل لدراسة المجتمع: المفهومات الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
- أسامة موسى عبد العال(٢٠١١) ملامح الإستمرار والتغير فى الحرف والصناعات التقليدية " دراسة ميدانية فى قطاع غزة "، رسالة ماجستير ،معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- إعتماد علام (١٩٩١) الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير – مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة
- الأمم المتحدة (٢٠٠١) التنمية للأمن والتحدي ، تقرير المدير العام لمكتب العمل العربي، الرياض
- إيمان يوسف البسطويسي (٢٠١٠) الصناعات التقليدية بين التراث والتنمية في المجتمعات الصحراوية دراسة حالة في الأنثروبولوجيا التطبيقية: مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٧٠، العدد ٤.
- أيمن حامد (٢٠١٠) الكليم الأسيوطي فن وصناعة تواجه شبح الاندثار: الهيئة المصرية للكتاب، مجلة الفنون الشعبية،ع٨٦
- أيوب إسماعيل أيوب (٢٠١١) النوبي والنهر: دار عزة للنشر والتوزيع ، السودان.

- بن زعرور شكري(٢٠٠٩) تجربة الجزائر فى تنمية قطاع الصناعات التقليدية، الندوة الرابعة لتنمية الصناعة التقليدية فى الدول العربية : دمشق.
- بن صديق نوال (٢٠١٣) التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة علي التراث ومطلب التجديد ، دراسة انثروبولوجية، بمنطقة تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة ابي بكر بلقا يد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
- جيوفانى فانتيينى (٢٠١٣) إعادة إكتشاف تاريخ النوبة القديم : كلية كمبونى للعلوم والتكنولوجيا ، الخرطوم
- حسن سعد الحارثي (٢٠٠٥) وضع الصناعات الحرفية فى عمان، المنظمة العالمية للملكية الفكرية
- حمد بن عبدالله الحميدان (٢٠٠٨) دور البرامج التعليمية للتربية الفنية في التعريف بالحرف الشعبية – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة الملك سعود
- حورية مصطفى (٢٠٠٧) تكيف البوشمن لبيئة مميزة " صحراء كلهاري" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة
- ريم عمام (٢٠١٩) الحرف التقليدية نحو تنمية مستدامة للسياحة الثقافية: مجلة المشكاة في الاقتصاد، التنمية والقانون، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت، معهد العلوم الاقتصادي، التسيير والعلوم التجارية،م٥، ع٩
- سهير حسين إبراهيم الدمنهوري (٢٠١٥) الصناعات التقليدية بين الأصالة والمعاصرة – دراسة أنثروبولوجية مقارنة لصناعة الفضة والجلباب في مصر– حوليات أداب عين شمس – المجلد ٤٣ (أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٥)
- السيد عبد العاطي السيد (١٩٩٦) الإنسان والبيئة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية
- عزيزة احمد حسن (٢٠١٨) الصناعات التقاليدية في غدامس ودورها في تنشيط السياحة ، المجلة الليبية للدراسات، دار الزاوية للكتاب،ع١٥

- عماد محمد ذياب (٢٠١١) بيئة الخليج وجزيرة العرب: دار صفاء للطباعة والنشر /عمان.
- عوض أحمد حسين(٢٠٠٨) دنقلا والدناقلة : فهرسة المكتبة الوطنية بالسودان
- فاروق أحمد مصطفى ، محمد عباس إبراهيم (٢٠١٠) الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية
- فائقة سباعي عويضة (٢٠٠٧) الصناعات التقاليدية هوية وتراث، الامن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، م٢٦،ع٢٩٦، ص ٤٢
- كامل عبدالملك (٢٠٠٢) المجتمعات الحدودية في مصر – رسالة دكتوراه – قسم اجتماع كلية الآداب – جامعة المنصورة
- درويش عماد (٢٠٠٢) فن صناعة الفخار، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر ، ص٦.
- محمد حسن (٢٠٢٠) دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية، دراسة في تحليل السياسات ،مجله التنمية والسياسات، الاقتصادية، المعهد العربي للتخطيط ، م ٢٢، ع ١
- محمد حسن الغامرى(١٩٨٩) دليل البحث الأنثروبولوجي فى المجتمع البدوي، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية
- محمد حسن(٢٠٢٠) دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الإقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية : مجلة التنمية والسياسات الإقتصادية ، المجلد ٢٢، العدد الأول
- محمد على محمد، علياء شكري (١٩٩٢) قراءات معاصرة فى علم الإجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة : سلسلة علم الإجتماع، الكتاب السادس
- محمود أحمد إسماعيل (٢٠١٠) الصناعات الحرفية فى عمان، بدون دار نشر
- مصطفى السخاوى (١٩٩٦) الإيكولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية
- مصطفى محمد مسعد (١٩٦٠) الإسلام والنوبة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة

- المعجم الوسيط
- المنجي بن محمد القردلي (٢٠١٨) الصناعات الحرفية التقليدية مقاربة سوسيولوجية لمعوقاتها وعوامل تنميتها : مجلة الخدمة الإجتماعية ، الجمعية المصرية للأخصائيين الإجتماعين، المجلد الأول ، العدد ٥٩.
- نجوى عبد الحميد(٢٠٠٥) دراسات بيئية فى المجتمع المصري، المركز القومى للبحوث والدراسات الإجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة
- نويجى يوسف (٢٠١٩) دور التسويق السياحي في ترقية الصناعات التقليدية ،دراسة تطبيقية في غرفة الصناعات التقليدية والحرف لولاية بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد خيضر ،بسكرة، كليه العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، قسم العلوم التجارية
- هاني خميس، على عبدالرازق جلبى (٢٠٠٨) علم اجتماع التنمية: رؤى نظرية وتجارب إنسانية، الإسكندرية: دار الرواد للطباعة والنشر
- هبة عاطف الأخرس(٢٠١٩) التسويق الإلكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في مصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، م١٦، ع١٤٧

ثانياً الكتب والمراجع الأجنبية

- Joseph Gaylard (2004) The Craft Industry in South Africa: A Review of Ten Years of Democracy , African Arts, Vol. 37, No. 4, Art and Freedom: South Africa after Apartheid
- M Elizabeth Terry(2000) The history of craft development in Botswana ,Botswana Society,Botswana Notes and Records, Vol. 32,
- Russel Bernard (2006), Research methods in Anthology , New York
- Via di san (2009), Traditional conservation practices in Africa, Roma ,Italy
- Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publications